السيف والمنسف

بقلم: **نافل علي الحربي**

كثيرا ما اسمع من بعض المتفاخرين بالكرم بعصرنا هذا من قولهم : " الامارة سيف ومنسف " .

وكأنهم يريدون من هذا المثل ان من يكرم ان يستحق أن يكون أميراً، حتى وان كان ليس لماضيه صلة بالأمارة، وحتى وأن كان من أصحاب الفواحش، والمعاصي، والسلوك السيء، لا يأمن جاره بوائقه، ولا ليس قدوة سواء في الضلالة، والضياع.
السيف والمنسف؛ انتهى عصرهما ، عصر السيف، حين يدافع به الشجاع عن حلاله، وحلال قومه، فيصد الغزاة خائبين، وعصر المنسف، حين يطعم المضيّف ضيوفه، العابرين لديار قومه، مروراً بها، وألجأهم الجوع إلى البحث عن صاحب بيتٍ يقريهم مما اجاد الله عليه به من الطعام، بحسب قدرهم من المنزلة والمعرفة.
واليوم لا يوجد سيف، ولا غزو، ولا عابري طريق، من الركبان.
كذلك انتهى عصر بيوت الشعر، والاعتماد على أن الإبل والأغنام هي مصدر الرزق.
في عصرنا الحالي لم يبقَ لدينا، من الماضي، سوا حقوق بعضنا على بعض، فالحقوق لا تتغير بتغير مصادر الرزق، والمقتنيات، بل كما كان للإنسان حقوق وواجبات على غيره، في شجاعته، وضربه بسيفه، فان له حق عليه اليوم بشجاعته، وضربه بسلاحه الحكومي، الذي منه العمل فيه مصدر رزقه، وعليه به بعد الله الاعتماد بالدفاع عن دولته وارضه واهله، كذلك، للإنسان حق في ماله، كما كان له حق فيه بالضيافه، والسلف، والرحالة، والمنيحة، والتي حل محلها السلف، والرفد، والمساهمة ضمن أفراد دولته، على المستوى الدولي، أو ضمن أفراد قبيلته، على المستوى القبلي .

والذي آراه ان الناس اليوم تبالغ بمدح الكرم، والذي هو مهمة المنسف بحديثي هذا، على الرغم لعدم حاجة الناس للضيافة، كما هي الحال في السابق، أما كرم المجالس، في عصرنا اليوم، فهو ليس من معنى المنسف بشيء، واذا كان الناس بحاجةٍ إليه، فهو للاجتماع، والترفيه عن النفس، والتسلي بطرح بعض النقاش، حول بعض الامور الطارئة، ونحو ذلك، ولكن ربما يغيب عن أصحاب هذه المجالس ومرتاديها،

الوعي، بمعرفة ما يخدم الدين والدنيا، لان اغلب هؤلاء الجلساء غير محصنين بسلاح العلم والمعرفة، بالدين والقوانين، وهذا ربما ينشاء عنه فساد في العقائد، والواجبات، وحسن الاخلاق، ومكارمها، مما يؤخذ النقل عن محديثيها من آراء لا تعتمد على علم، ولا حكمة، بل مجرّد رمي الكلام على عواهنه، وعدم الاكتراث بما يؤثر به سلبا على عقول النشء ٠

لهذا آمل من هؤلاء الناس ان لا يهرف بما يعرف، لما لا يتذمرون من آثاره أهي سلبية أم إيجابية على من يستمع إليهم، إذا كانوا ممن لا يلمون ببعض الأمور الحياتية، التي تؤثر على دينهم، سلوكهم الاجتماعي، فان لم يكن بما يقولون خيرٌ فليصمتوا .